The Image of the Hero in the Art of Popular Arab Photography

Maha Saleem Abood
Student Activities
salem76@yahoo.com

Submission date: 21 /7/2018 **Acceptance date**: 19/8/2018 **Publication date**: 4/3 /2019

Abstract

The current research consists of four chapters. The first chapter deals with the research problem, which is summarized as follows: What are the characteristics of the image of the hero in the art of Arab popular photography as well as the importance of research and its need. ؟

The second chapter included two topics: First: Characteristics of the art of portraying the Arab folk and the second topic: the concept of heroism in the Arab popular culture, as well as the indicators that the research ended. The third chapter deals with the research procedures represented by the research, the research sample, the research methodology, and the analysis of five models of Arab folk photography. The fourth chapter included the results of the research, the most important of which:

-The image of the hero in the Arab folk art is based on a literary legacy or a long oral tradition, influenced by the methods of formulating the heroic character in Arab folk art.

-The image of the popular hero draws its strength and psychological and aesthetic impact from specific positions chosen by the popular artist from the whole biography of the hero and is formulated according to his artistic vision affected by the popular public view of this beloved figure.

The most important conclusions are:

-popular artist uses the bright and bright colors of an atmosphere of optimism and a sense of vitality and focuses on contrasts color that gives the forms of strength and greater presence in the eyes of the recipient

As well as recommendations, proposals, form appendix, research summary in English and research sources.

Key word: Image of the . Art of Popular Arab Photography.

صورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي

مها سليم عبود
الانشطة الطلابية

الخلاصة

يتألف البحث الحالي من أربعة فصول، اشتمل الفصل الأول منها على مشكلة البحث والتي تم تلخيصها بالتساؤل التالي: ما سمات صورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي؟ وكذلك أهمية البحث والحاجة اليه، وهدف البحث المتمثل في، تعرف سمات صورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي وتحديد المصطلحات .

اما الفصل الثاني فقد اشتمل على مبحثين: الأول: خصائص فن التصوير الشعبي العربي والمبحث الثاني: مفهوم البطولة في الثقافة الشعبية العربية، وكذلك المؤشرات التي انتهى اليها البحث. فيما اشتمل الفصل الثالث على إجراءات البحث المتمثلة، يمجتمع البحث وعينة البحث ومنهج البحث وتحليل خمس نماذج من نتاجات التصوير الشعبي العربي. اما الفصل الرابع فقد اشتمل على نتائج البحث ومن أهمها:

١- ترتكز صورة البطل في الفن الشعبي العربي الى تراث ادبي مدونا وشفاهي عريق موغل في القدم تاثرت به طرق صياغة الشخصية البطولية في الفن الشعبي العربي.

٢- تستمد صورة البطل الشعبي قوتها وتاثيرها النفسي والجمالي من مواقف محددة يختارها الفنان الشعبي من مجمل سيرة البطل ويقوم بصياغتها وفق رؤيته الفنية المتأثرة بالمنظر الشعبي العام لهذه الشخصية المحببة .

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

والاستنتاجات ومن أهمها:

١- يستخدم الفنان الشعبي الوان ازاهية وبراقة تشيع جوا من التفاؤل والاحساس بالحيوية ويركز على التضادات اللونية التي تعطي الاشكال قوة وحضورا اكبر في نظر المتلقي.

وكذلك التوصيات والمقترحات وملحق الاشكال وملخص البحث باللغة الإنكليزية ومصادر البحث .

الكلمات الدالة: صورة البطل، فن التصوير الشعبي العربي

١- الفصل الاول

١-١ مشكلة البحث:

تتخذ موضوعات الفنون الشعبية صياغات نابعة من صميم حياة المجتمع، وتحاول التعبير عن احتياجات الناس النفسية والجمالية في ابداعات فنية تكون مفهومة ومتذوقة على نطاق عام، وهي تنحدر في ذلك عن تاريخ طويل من التجارب والأفكار التي تظهر فيندثر بعضها ويصمد بعضها الاخر ليصبح جزءاً من تراث الشعب الثقافي والمعرفي الذي يتحول الى مادة إبداعية ما تلبث ان تتخذ أشكالاً ومعالجات متفق عليها اجتماعياً، وتصبح بمثابة القوالب الفنية الكبرى التي تنصب فيها تجارب العديد من الفنانين عبر العصور، فتعمل على تطويرها ببطء شديد وحذر تام، فلا تقبل أي نوع من التحولات الجذرية أو الانقطاعات المفاجئة مثل تيارات الفنون النخبوية أو الرسمية، وتؤدي المخيلة الشعبية دوراً مركزياً في صياغة الأفكار والبنى الفنية المتداولة في الفنون الشعبية، ومنها فن التصوير الشعبي العربي الذي دأب على إحاطة صور الشخصيات البطولية المعروفة في التاريخ العربي بهالة من التقدير والتبجيل نابعة من الاحترام والاعتزاز الكبير الذي تكنه الشعوب العربية لأبطالها التاريخيين الذي سجلوا بطولات متميزة ومواقف جليلة تسجلها ذاكرة الشعوب عبر التاريخ حيث تشكّل البطولة قمة المفاهيم التي تشغل عقل الإنسان منذ طفولته ، من خلال قراءاته الأولى لكتب الحكايات أو سماعها من الآخرين وبذلك يتخذ مفهوم البطولة بعداً تربوياً أساسياً لدى العقلية الشعبية من خلال التصاقه بمجموعة من الصفات الحميدة، أبرزها الاندفاع في أوقات المحن والشدائد والاستعداد للتضحية من أجل المجموع، وهي أمثلة بطولية نادرة يصعب تكرارها مثلما هي نماذج كبرى تقتدي بها الأجيال الجديدة وتستمد منها العزم والصمود في وجه المحن والمصاعب التي تواجهها الأمة فتستذكر خلالها تضحيات وشجاعة وإقدام أبطالها الذين يتحولون إلى أساطير تتناقلها الادآب والفنون المدونة والشفاهية ويتغنى بها الشعراء والأدباء ويصورها الفنانون الشعبيون بأروع صفات البطولة والإقدام في نتاجات فن التصوير الشعبي التي تضع لكل شخصية بطولية صفات وملامح وأزياء تمثلها وتصبح عنوانًا لها فتتحول إلى ايقونات فنية خالدة يجري تداولها عبر نتاجات مختلف الفنانين عبر مساحة الوطن العربي الكبير، وصورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي تستمد تأثيرها الجمالي من إرث روائي شفاهي يستند إلى السير المروية والمنقولة والتي تم تعديلها وتهويلها واضافة الكثير من العناصر التشويقية والمبالغات حتى بلغت مستوى من الكمال والجمال الفني يليق بتلك الشخصيات المعروفة تاريخيا بقوتها وحضورها البطولي الملهم للفنانين والأدباء من عصرها والعصور اللاحقة، حيث يتناول الفنان الشعبي أروع المواقف التي عاشها البطل الشعبي وأكثرها تشويقا فيقوم بتصويرها وفق مفاهيم فنية راسخة تعبر عن حاجة اجتماعية روحية ونفسية وثقافية تقود الفنان إلى العبور فوق الحقائق التاريخية والطبيعية المتعلقة بشخصية البطل الشعبي وتصويره من خلال ماتفرضه اشتراطات الوعي أو اللاوعي الجمعي فتكون بذلك صورة شبه أسطورية يقدمها الفنان من خلال معالجات

بنائية وصياغات جمالية خاصة يتميز بها فن التصوير الشعبي العربي عن غيره من الفنون الشعبية في العالم باسره.

من هنا يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي بالتساؤل الآتي :

- ما سمات صورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي؟

١- ٢أهمية البحث والحاجة إليه :

- يقدم البحث دراسة في مفهوم البطولة وشخصية البطل في العقل والتاريخ العربي .
- يقدم البحث قراءة في جماليات ومبادئ فن التصوير الشعبي العربي عبر التاريخ .
- يفيد طلبة الدراسات الأولية والعليا في مجالات الفنون الشعبية وفن التصوير الشعبي العربي .

١-٣ هدف البحث:

- تعرف سمات صورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي .

١-٤ حدود البحث:

- زمانية: القرن التاسع عشر والقرن العشرين ميلادي.
- مكانية: الوطن العربي من المحيط الى الخليج.
- موضوعية: نتاجات فن التصوير الشعبي العربي المنفذة بمختلف الخامات والمواد.

١-٥ تحديد المصطلحات:

الصورة لغة:

- صورة: جمعها صورات، صُوُر، صِوَر

وصورة الشئ: صفته

والصورة: الشكل ورسم الشيء [١، ص ٢٠٩].

اصطلاحا: الهيأة أو الشكل المحدد بالابعاد والصورة هي الصفة التي يكون عليها الشئ كقولنا ان الله خلق ادم على صورته [٢، ص٧٤١].

البطل: لغة

- البطل: بَطَلَ: أظهر بطولة، شجاعة، إقدام.[١، ص ٤٤]
- اصطلاحاً: يعرف قاموس وبستر البطل على أنه شخص أسطوري خرافي، يكون غالباً ذا صفات استثنائية، ويتمتع بقوى أو قدرات خارقة، وهو مقاتل لا يقهر ويتحلّى بخصال نبيلة وشجاعة نادرة .

٢- الفصل الثاني:الاطار النظري

٢-١ المبحث الأول:

خصائص فن التصوير الشعبي العربي:

ان ملاحظة تاريخ الفنون الإنسانية في كل المجتمعات البشرية يؤكد إن الإحساس بالجمال غريزة فطرية لدى الانسان تدفعه إلى محاولات تجميل محيطه وعالمه وكل الأشياء التي يستخدمها في حياته، فقد قام الانسان الأول بتصوير الحيوانات التي كانت تعيش في بيئته على جدران الكهوف ومع تطور الانسان وظهور الحضارات الزراعية الأولى حيث عمَ الاستقرار والسكن المنتظم والدائمي للإنسان بدأت تظهر أنواع أخرى من الفنون االنفعية التي تغطي حاجات الإنسان والتي تزايدت مع تزايد الوعي الحضاري نتيجة التجارة ووفرة

المنتجات الزراعية بدا الانسان بالعمل على ادخال عناصر الفن والجمال على مختلف الأدوات التي يستخدمها فبدا بتزويق سطوح الفخاريات القديمة بالاشكال الهندسية والزخارف المختلفة ، واصبح الانسان يسعى بشكل فطري إلى تهذيب الأشجار وينظم طرق ومسارات الأراضي الزراعية رغبة منه في ادخل الإحساس بالتنظيم والتنسيق الجمالي على الطبيعة من حوله وكذلك على الأشياء التي يستخدمها ابتداءً من أدوات الصيد والصناعة والزراعة وغيرها .

شكل (١) فخاريات عراقية قديمة عليها رسوم ادمية وحيوانية وزخارف هندسية ونباتية

كما كان الناس يرسمون الرموز على أجسادهم بطريقة الوشم بغية التأكيد على انتمائهم للقبائل. وكان ذلك شكلاً من أشكال الفن المبتكر بهدف تعريف الذات كما ارتبط فن الوشم والتصوير على الأجساد ببعض المعتقدات الدينية القديمة لدى مختلف الشعوب القديمة.

إن الفنون الشعبية هي ابداعات فنية وجمالية تنبع من ضمير الشعب وتمثل وجدانه وتصوراته عن الوجود والحياة وتحمل آماله وتطلعاته وطموحاته كما تعبَر عن همومه وآلامه وتستمد افكارها واشكالها وعناصرها من تراث الشعب القديم والجديد والمعاصر يبدعها فنانون بسطاء فطريون من عامة الناس يعيشون نفس الظروف والمصاعب ويشاركون الناس افراحهم وخيالاتهم وحاجاتهم النفسية والروحية والاحتماعية، وهي فنون جمعية واسعة الانتشار توظف مواد محلية من البيئة البسيطة التي يعيش فيها الفنان الشعبي، وهي ترتبط غالباً بحاجات وظيفية نفعية مثل تزويق البيوت والمحلات والعربات والقوارب أو تنفذ على الأواني وقطع الأثاث المنزلية والاقمشة والملابس والسجاد وزخارف البسط الشعبية المحلية الخاصة بكل مجتمع، وهي فنون جمعية لاينسب اختراعها وتطويرها إلى فرد معين أو مجموعة فنانين بعينهم ، بل هي نتاج أجيال متلاحقة من الفنانين والمهرة والحرفيين.[٣، ص ١١].

إن عمل الفنان الشعبي لم يكن مقصوراً على الرسم فقط بل كان عليه أن يحضر بنفسه أدوات الرسم والصباغة والخامات وكان لكل مصور طريقته الخاصة في التحضير وهو لا يبوح بسرها إلا لأقرب الناس اليه مثل أولاده او من يتعلمون على يديه صنعة التصوير ويعتبرها سراً من أسرار المهنة حيث كان هناك نوعان من الألوان، ألوان معدنية وألوان نباتية، وكانت جميعها تسحق بواسطة حجر صلد إلى أن تصبح ناعمة بعد ذلك تنحل ثم تخلط بزلال البيض أو الغراء أو الصمغ العربي الأول يقاوم الرطوبة ويحافظ على الصور ضد التلف والانحلال والثاني يضاف إليه السكر ليمنع تشقق اللوحات لوالثالث كان أفضلها وجميعها

هي مواد تثبت الألوان على اسطح الرسوم. أما الفرشاة فكانت تصنع من شعر الحيوانات كالماعز والجمال وريش الطيور وجريد النخيل أما السطوح التصويرية فكانت أهمها الفخار والخزف والجدران والزجاج والانسجة والحصران وكذلك الجلود وورق البردي والسطوح الخشبية المختلفة. وقد تمتد بعض الاشكال والعناصر الزخرفية والصياغات الفنية الى تاريخ عريق يمتد إلى آلاف السنين ويستلهم أفكار وتكوينات من حضارات قديمة بائدة لكن فنونها مانزال حية تعيش في اذهان وذاكرة الناس والفنانين الشعبيين. والفنون الشعبية تتميز بالمرونة وقدرتها على التكيف مع مختلف الظروف ومتغيرات الزمن والمجتمع الا انها تظل محافظة على مميزاتها وخصائصها الفنية والجمالية المميزة لها والتي تجمع بين البساطة والجمال وتأثير جوانب الحياة اليومية، والفنان الشعبى لايتناول سوى الموضوعات التى عرفها معرفة متوارثة وتتجاوب مع إحتياجات المجتمع الذى يعيش فيه فالرسم عند الفنان الشعبى يمثل واقعاً عقلياً أكثر مما يمثل واقعا بصريا فهو يؤمن ان الرسم تعريف للأمور بواسطة التصوير كبديل للكلام، وهو يوضح فى صورة واحدة مجموعة مشاهد كأن ما يحكى قصة. الفن الشعبى كما انه لايعترف بقواعد المنظور فيرسم المشاهد في فضاءات مفتوحة تعبر عن رؤية عامة للحياة وخارجة عن حدود الزمان والمكان ، حيث يرى الفنان الشعبي موضوعاته وقصصه التي يصورها وكانها تحدث بشكل واقعي في كل يوم وتجري أحداثها في ذهنه وكانها موجودة حاصلة بشكل طبيعي في العالم الطبيعي ويؤمن بها إيمانا فطرياً قويا لايمكن نقضه او زحزحته من عقله وخيالاته. كما يعتمد الفنان الشعبي مبادئ فنية وجمالية يعدَها مركزية وأساسية في نتاجه الإبداعي مثل الزهد اللوني والتقشف في استخدام العناصر الشكلية وتحاشي التعقيد في التفاصيل العقلية مثل الحجوم والنسب والمنظور ودراسات الظل والضوء أو دراسة تفاصيل طيات الملابس والتدقيق في ملامح الوجوه، ويلجأ بدلاً عن هذه القواعد الى الرمزية التي يفهمها عامة الناس ويستمتع بها الشعب.[٤، ص٦] حيث يرسم الأزهار والورود تعبيراً عن الحب والأمان ويرسم أشجار النخيل تعبيراً عن الخصب والخير الوفير، كما يرسم الأسد تعبيراً عن القوة والشجاعة، ويرسم السيف رمزاً للبطولة والسلطة وانتصار على الأعداء، فيما تمثل الكف المفتوحة تتوسطها العين الزرقاء دلالة على التطير من الحسد والخوف من الشرور والمصائب، ويرسم الطيور الملونة والسمك للتعبير عن الخير والرخاء الاقتصادي وسعادة الشعب. كما تلعب المعتقدات الدينية والطقوس دورا هاما في تكوين العقلية الفنية الشعبية حيث يرسم الفنانون الشعبيون الرموز الدينية في أعمال تزوق بها المركبات الشعبية أو على قطع الأثاث الجديدة للعرسان أو على جدران المنازل الفخمة التي تشيد حديثا، وتمثل هذه الموضوعات صور البراق أو الملائكة أو الكعبة المشرفة أو بعض القباب والماذن الاسلامية التقليدية. كما تنقسم ابداعات الفن الشعبي إلى رسوم ذات خواص تشخيصية مثل بطولات عنترة بن شداد وسيرة بني هلال أو رسوم تجريدية قوامها الزخارف الهندسية والبناتية والكتابات العربية مثل البسملة او بعض الايات القرانية أو عبارات مثل الحسود لايسود والصلوات على النبي الأمين (ص) ومثل هذه الفنون تحولت الى عبارات مخطوطة بانماط الخط العربي المختلفة تنفذ على ابدان وزجاج السيارات الصغيرة والكبيرة والشاحنات وحافلات المسافرين.[٥، ص٧١]

شكل (2) من نتاجات التصوير الشعبي العربي، كف فيها عين ملونة لدرء الحسد

وللالوان دلالات خاصة في قاموس الفن الشعبي، وهذه الدلالات منحدرة عن تراث فكري وحضاري وديني عريق يتصل باقدم مراحل حياة الشعب التي قد لايدرك الفنان الشعبي أو المجتمع مدى قدمها وعراقتها.

فاللون الأبيض هو لون الافراح والنقاء والطهارة الروحية، أما اللون الأسود فهو لون الحزن والكابة والتشاؤم، بينما يعبر الأخضر عن الخصب والزهو والحياة. ويرسم الفنانون الشعبيون عددا من الموضوعات من مخيلتهم ومن مظاهر الحياة الاخر وغالبا ما يقلدون ويقتبسون او يكيفون النقش وغيره من انواع الصور المتوارثة شعبياً، وقد استفاد لفنان الشعبي العربي من خصائص وجماليات فن التصوير الإسلامي وخاصة من المدرسة العربية، إذ رسم الخيل قريبة من الواقع شكلاً ولوناً مع التنويع والاسراف في زخرفة الخيل لتتناسب صورها مع قيم البطولة والشجاعة التي ترتبط بها، فتجلت صورة الحصان جانبية في أغلب الأحيان معبرة عن السكون حيناً وعن الحركة والسرعة أحياناً أخرى. أما صورة الجمل فهي ترسم بعناية باعتماد خطوط بسيطة وظفت فيها كل الإمكانات والمهارات المكتسبة، فتظهر صورة الجمل منفرداً أو في مجموعة تصاحبه آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة أو أمثال شعبية مأثورة ومعروفة في الوسط الشعبي. وقد ارتبط حضوره بمراسم الزواج حاملاً على ظهره الهودج والعروس وبمراسم الحج محملاً بالأمتعة، بينما يُرسم الأسد برأس بشري، وهذا التأليف بين البشري والحيواني يوحي أن الرمزية هذا الحيوان المكتسبة من خصاله فالأسد يعني القوة والسيطرة وهو ملك الغابة، هذه الخصال أوحت للعديد من الشعوب بتبني كلمة الأسد كصفة أطلقوها على ملوكهم وقادتهم. والمجتمع العربي غني بموارد التراث الفني الشعبي الذي بقي محتفظاً بعناصره الأصيلة محافظاً على صور الابداع التي واكبت مختلف مراحل التطور في التاريخ العربي، وناقلاً أميناً لخصائص العرب وتقاليدهم وقيمهم، سواء كانت في مجالات الحرب أم الحب أم الشهامة أم الكرم أم اغاثة الملهوف أم الشرف أم حفظ الجميل أم صيانة النسب أم وحدة الإرادة والهدف. [٦، ص٨].

شكل (3) الجمل والمحمل الشعبي العربي

فالفن الشعبي العربي يمتاز بحس الانتماء الواضح الذي يتمثل في وجود خصائص مشتركة للفنون الشعبية عبر كل بقاع الوطن العربي الكبير ومبادئ فكرية وفنية وجمالية يحرص الفنانون الشعبيون على صيانتها من الضياع وتمريرها إلى الأجيال اللاحقة باعتبارها جزءاً من تراث الفن المرتبط بالشخصية العربية وذائقتها الجمالية ومفاهيمها العامة عن الحياة والوجود والعقيدة الإسلامية وأخلاق وقيم العرب كأمة ذات ارتباط قوي ومصيري يجمع كل مجتمعاتها الممتدة على مساحة الوطن العربي وتأريخها العريق المرتبط بهذه الأرض والمنغرس عميقاً في تربتها ونفوس وعقول أبنائها جيلاً بعد جيل. ويمتاز التراث الفني الشعبي العربي بعمقه التاريخي، رغم كل المتغيرات التي جابهت الإنسان العربي على مر العصور، كما يتميز بصدق الصورة التي ينقلها، رغم كل المحاولات التغريبية التي استهدفت فرض ثقافات اجنبية على المجتمع العربي أو أنواع من الفن أريد بها تزوير خصائص العرب وفصل حاضرهم عن تاريخهم المشرق [٦، ص٩]. ويصعب تحديد تواريخ دقيقة لنتاجات فن التصوير الشعبي العربي أن نحدد فترة زمنية للتصوير الشعبي لأسباب عديدة منها :

إنه فن مرتبط بتاريخ الإنسان العربي منذ أن وجد على أرضه.

١- إهمال الرسام الشعبي للتاريخ فمعظم أعماله غير مؤرخة والمؤرخ منها ليس قاعدة بل استثناء.

٢- إن الرسوم التي بقيت لنا قليلة جدا لأنها لم تحفظ في المنازل او المحلات او المركبات او المقابر أو معابد مثل الفن الديني ولم تحفظ في متاحف مثل الفنون الراقية وقد تحطم معظمها وزال مع الوقت لضعف الخامات التي كانت تصنع منها .

٣- أضف إلى ذلك أن المنقبين الأوائل عن الاثار والفنون لم يهتموا إلا بالأشياء الغالية وأهملوا ما هو دونها.

كما يعد فن تصوير خيال الظل فناً عريقاً في الوطن العربي، وهي رسوم على جلد الحيوان تلون وتقص بعد ذلك لتؤدي دوراً تثقيفياً من على مسرح خيال الظل الشعبي الذي يعرض في المقاهي والساحات العامة موضوعاته تدور حول السير الشعبية والحكايات والنقد الاجتماعي. إنها صور مصنوعة من الكرتون المقصوص أو جلد الجمل والبقر الذي يدبغ ويرقق حتى يصير قشرة شفافة، يصبغ بالألوان حسب حاجة الرسوم. هذه الصور تعرف بالخيالات ويقال لها خيال الظل وقد تطورت تقنيات رسوم خيال الظل لتدخل عالم الطباعة حيث أصبحت تنفذ بوسائل الحفر على المعدن او الخشب وتطبع بالاحبار لتصبح شبيهة بالاعمال المقصوصة من الورق أو الجلود. [٧، ص١٥٠]

شكل (4)رسوم خيال الظل من التصوير الشعبي العربي

٢-٢ المبحث الثاني:

مفهوم البطولة في الثقافة الشعبية العربية :

إن معظم الشعوب ذات الأصول الحضارية العريقة تقوم بتخليد أشخاص معينين من ذوي المواقف العظيمة والمؤثرة في تاريخ تلك الأمم، ثم تقوم تدريجياً بنسج أنماط من الاساطير والخرافات التي ترتبط بتلك الشخصيات من المقاتلين أو الملوك والامراء أو الفرسان الشجعان أو ممن يقومون باعمال جليلة لشعوبهم وقبائلهم ومدنهم وتقوم المخيلة الشعبية بنسج القصص الغريبة والهجيبة وتضيف عليهم صفات المبالغة والتهويل في تحقيق الأمور الصعبة أو حتى المستحيلة الخارجة عن حدود قدرة البشر والاعمال العظيمة التي يقوم بها هؤلاء الأشخاص المميزين فهم ينصرون الضعيف والمظلوم ضد القوي والظالم. كما تؤلف عنهم حكايات وتروى أقاصيص تتسم غالباً بالغرائبية مثل غرابة ولادتهم أو عدم معرفة آبائهم الحقيقيين حيث ينسبون إلى آباء وأجداد عظماء أو اسطوريين أو حتى من الجن والعفاريت نتيجة زواج عجيب وغريب بين أمراة وواحد من العفاريت.[٨، ص١٣] كما يتم تعتيم تواريخ حياتهم او وفاتهم ليضفي عليهم طابع الخلود والاستمرارية بحيث تبدو شخصياتهم وكأنها عابرة للزمن ولا تقف عند حدود عصر معين، حيث نجد في حياة كل شعب ومجتمع أبطال يمثلون التكامل العقلي والجسدي والقوة البشرية في ذروتها فهو يمثل أفضل وأروع القيم الأخلاقية والمعنوية والمثل الأعلى، كما أنه قدوة لكل شباب المجتمع، خاصة عندما يكون المجتمع في مراحل ضعفه وتأزمه. وكأن صورة البطل تارة أشبه بالحلم وتارة أخرى مجرد تعزية لمن فقد الامل بحياة أفضل. وتمثل قصص البطولة ما يشبه الاحلام التي تداعب مخيلة وعقل الإنسان منذ طفولته والتي يسمعها حين يقوم بسردها كبار السن او من خلال قراءاته الأولى لكتب الحكايات، حيث يقوم الرواة بجمع تشكيلة واسعة من الصفات الحميدة لتضاف على شخصية البطل الأسطوري فهو المدافع عن الوطن والأرض وحامي النساء والأطفال وهو من ينصر الضعيف ويعيد الحق لاهله حتى وان اضطر لخوض صراعات دامية وشديدة مع الشخاص الذين يمثلون الظلم والعدوان ويغتصبون حقوق الناس البسطاء والفقراء.[٩، ص٢٦] وتزخر نتاجات الادب والشعر والقصص والروايات بصور الابطال والبطولات العظيمة التي ينسج حولها الادباء والشعراء مختلف الوان الابداع الادبي كما تحفل الفنون على اختلاف أنواعها بصور الابطال الذين يصورون

بأجمل الصفات وأروع الأجسام وأبهى الأزياء، كما تضيف الفنون والأداب على شخصية البطل صفات ومفاهيم قد لاتكون موجودة في البطل الواقعي ويتم تجميعها من أشخاص عديدين لتوضع في شخصية بطولية واحدة، فالبطل يبدو شجاعاً ومتحمساً يندفع بسرعة لنصرة الضعيف فيما يبدو في أحيان أخرى حكيما ومتعقلا ولا يتسرع في اتخاذ قراراته ويمكن ملاحظة التشابه الكبير بين الخرافات المتداولة عن مختلف الابطال في العصور المختلفة رغم تباعد المسافات بين مواطنهم واختلاف المجتمعات والفترات الزمنية التي ينتمون اليها.[٧، ص١٠٠].

وتنتمي فكرة البطولة إلى الفكر الإنساني الذي يعاني من الظلم في الحياة وضياع الحقوق وتسلط أصحاب القوة والنفوذ على مصائر ومقدرات الناس الضعفاء حيث تنجب المخيلة الشعبية شخصية معينة تجمع فيها كل مايحلم به الشعب او يحتاجه لتغيير واقعه المرير وفرض العدالة والحق وتحقيق المساواة وهذه الصياغة الفكرية تمثل رافداً مهمًا من روافد الادب والفن الشعبي حيث تمثل موضوعة البطولة ومواقفها التاريخية الحاسمة وصورة وصفات البطل وشكله وملامحه وحركاته واقواله عناصر مؤثرة وراسخة في مخيلة الاديب او الفنان الشعبي الذي يعيش وسط عامة الناس ويصوغ فكرهم واحلامهم وخيالاتهم وآمالهم في نتاجه الادبي والفني وبذلك يسعى إلى تأطير شخصية البطل بكافة عناصر الحكمة والفطنة والذكاء والقوة ويصوغها من مختلف العناصر المؤثرة في القارئ أو الناظر وبذلك يساهم في ترسيخ صورة البطل في ذهن ووجدان عامة الناس [٧، ص٨٣]. والادب والفن الشعبي يعمل على توثيق كافة أفعال الابطال ورحلاته وسيرته التي تتحول مع الزمن الى مكون أساسي من تراث امته وتاريخ شعبه، كما يعمل الادب والفن على تكوين فكرة البطولة بالصفات الحميدة والمحبوبة في ذلك المجتمع فقد يكون البطل من طبقة الفقراء وينشا يتيما ثم ما يلبث ان يصبح قائداً وحكيماً أو يكون من طبقة الأغنياء والنبلاء المترفين ولكنه يتخلى عن حياة القصور والترف ليعيش وسط الفقراء ويصبح واحدا منهم وملامح شخصية البطل تنبع من عمق المخيلة الشعبية للمجتمع والتي تعبر عن التفاف الناس حول شخصية فريدة ومميزة قادرة على أداء مهمات خارقة واجتياز عقبات وموانع غير طبيعية في سبيل جلب الحق الى صاحبه ونصرة المظلوم ونجدة الضعيف كما تنسج المخيلة الشعبية حكايات الفروسية والقتال والملاحم البطولية التي يخوضها الابطال وتدمج معها مواقف عاطفية مثل قصص الحب والغرام والتضحية من اجل الحب الصادق النابع من قلب نقي ونفس صادقة تحمل كل صفات الوفاء بالعهود والأمانة والصدق واحترام الكبير والعطف على الصغير وكل هذه السمات التي تبدو أحياناً متضاربة ومتعاكسة يتم تركيبها في حدود الشخصية الإنسانية التي تحمل صفات البطولة وتحمل كل السمات الجمالية والأخلاقية اللزمة لتكامل البطل وليصبح انموذجا مثاليا في كل شيء [١٠، ص٢٠] وتظهر بعض عناصر المبالغة حيث تضيف المخيلة الأدبية او الفنية الشعبية على البطل صفات اسطورية وتنسب اليه افعالا خارقة للطبيعة زيادة في تجميلها و تحسينها إلى الحد الذي يرتقي بها أحياناً إلى مصاف البشر المشبهين بالآلهة أو أنصاف الآلهة او البشر الذين يتمتعون بهبات الهية مميزة يسخرونها لخدمة الحق والخير وإحلال العدالة في الأرض ففي صورة البطل الشعبي تجتمع صفات الصبر والحكمة إلى جانب سرعة البديهة والذكاء وسرعة اتخاذ القرارات الى جانب الاندفاع الذي يصل حدود التهور أحياناً ولكن البطل يكون دائماً مدعوماً بقوى خفية ترشده إلى الطريق الصحيح وتبعده عن المهالك وتكشف له المكائد والأسرار وهي تقوده دائماً نحو النهايات السعيدة والصحيحة التي تؤكد قدرة البطل ونفاذ بصيرته في توقع النتائج واستقراء المستق [١١، ص٢٨]. وفي الغالب تكون شخصيات الابطال الشعبيون منسوخة عن شخصيات حقيقة عاشت في الزمان والمكان الواقعي وقامت بأعمال طيبة ونجحوا في تحقيق مهام صعبة ومعقدة قام الناس فيما بعد

بتضخيمها وأضافوا عليها قصصاً وتفاصيل واضافات كثيرة نابعة من مخيلتهم أو اقتبسوها من حياة شخصيات بطولية أخرى من نفس المجتمع أو من مجتمعات أخرى وفي ازمان مختلفة لكي تصبح بطولات ومعجزات تتجاوز المنطق والزمان والمكان الحقيقيين [١١، ص٢٧٦]. وبالطبع تلعب القوة الجسدية الدور الرئيسي في تكوين صورة البطل الشعبي فهي المقياس الأول للبطولة في نظر البسطاء من الناس وهي تعبر عن قدرة البطل على تجاوز المصاعب والتحديات التي تواجهها المجتمعات عبر تاريخها الطويل حيث كانت الحروب والمعارك والغزو من اصعب المواقف وأخطرها وكان الناس يبحثون عن الأشخاص الأقوياء الذين يوفرون لهم الحماية والامن لذا كانت القدرة على استخدام الأسلحة بمهارة والصمود في المعارك والقدرة على مواجهة اعداد كبيرة من الأعداء أو منازلة الفرسان المشاهير والاقوياء هي المقياس الحقيقي والجوهري لبطولة البطل شعبي، فمجدت الشعوب أسماءهم في أشعارها وأغانيها وفنونها التشكيلية وأصبحت أسمائهم تذكر في أوقات المحن كنوع من الأمل والدافع المعنوي تستحضرها الشعوب لتقوي عزيمتها في وقت المصاعب، واطلقت أسمائهم على الشوارع ونصبت لهم التماثيل في الساحات العامة [٩، ص٢٠]. وقد تلجأ السلطات إلى منع ذكرهم واسمائهم أو تمنع نشر الكتب حول بطولاتهم وكان البطل الشعبي يستنجد به في أوقات غير المعارك والقتال بل في مواجهة الكوارث الطبيعية حيث كان لدى هذا الشخص القدرة على انقاذ الناس بأسلوب تفكيره العبقري والمتوقد فيخترع أشياء وسبل لتخليص الناس من الفيضانات والحرائق مثلا[١٢، ص١٥٤]. وهو مستعد دائما للخوض في المهالك لينجي الاخرين منها فالبطل الشعبي شخصية متفوقة في الجسم والعقل ويملك الحكمة وحسن التدبير فهو وحدة بطولية متكاملة ومميزة وهو يكرس حياته وأفعاله للدفاع عن الناس والمبادئ التي يؤمن بها أو يسعى إلى نشرها وهو يسعى الى تثبيت قيم الحق والبطولة لدى الأجيال اللاحقة بان يكون قدوة حية لهم في كل شيء ليكون بطلاً حقيقياً عليه أن يكون مفكرا بالمعنى العملي، كما أن عليه بصفته مثلاً أعلى، أن يتحلى بأروع الصفات الحميدة كما يحددها المجتمع الذي ينتمي إليه وهي مجموعة القيم الفكرية والأخلاقية التي يؤمن بها المجتمع وهكذا تتحول صورة البطل الشعبي في الادب والفن الى نمط من الرؤية الوجدانية الشعبية التي تحاول تدوين وتسجيل احداث التاريخ من منظور بطولي ملون بالوان العاطفة والوجدان قادرة على ان تجعل من احداث التاريخ قصصا ذات طابع فني وجمالي أخاذ يسهل حفظها وروايتها وتناقلها بين الافراد والاجيال، الامر الذي جعل من قصص البطولات الشعبية قاسما مشتركا بين مختلف المجتمعات البشرية في مختلف العصور والأماكن، وبذلك فان البطولة تعبر دائما عن المنظومة الأخلاقية التي يؤمن بها الشعب ويعبر عنها البطل بابهى صورها وتجلياتها الاجتماعية والحياتية .وقد يذهب الخيال الشعبي إلى أبعد من ذلك حيث يمكن أن تنسب الى هؤلاء الأبطال صفات غرائبية مثل الولادات الغريبة أو الأسطورية أو الطفولة الصعبة والاحداث المريرة التي يمر بها البطل وهو طفل أو في شبابه والتي تقود بمجملها الى صياغة شخصيته في صورتها العجائبية التي يحتفي بها العقل والوجدان الشعبي على مدى عصور طويلة حيث يرى عالم النفس غوستاف يونغ إن شخصيات الأبطال الشعبيين والاسطوريين حلت كبديل وجداني وعاطفي لشخصيات الالهة القديمة التي كانت اساطير الحضارات القديمة تمجدها وتعدها المحرك الرئيس لقوى الكون مثل اله الريح واله البحر وغيرهم، والتي تراجعت واندثرت من الفكر الإنساني بظهور الأديان السماوية وبفضل التطور العلمي الذي لم يتح مجالا لاستمرار الفكر الأسطوري القديم في الحياة المعاصرة، لذا فقد ولد الفكر الشعبي والخيال الإنساني هذه البدائل التي ظلت قابعة في اللاوعي الجمعي للشعوب والجماعات الإنسانية وهي تعبير جمالي وحلم داخلي يعبر من خلاله الناس عن امالهم وطموحاتهم باسلوب ادبي وفني وتنسج عليه الشعوب امانيها وتطلعاتها في الحياة وهو ما يمنحها حجما وقيمة اكبر من

حجم وقدرات الانسان العادي كما ان الادب الشعبي او الفن الفولكلوري يقدمها بوصفها نماذج خالدة تولد وتكبر وتعيش من اجل غيرها وليس من اجل نفسها وهي مستعدة دائما للدفاع عن حقوق غيرها والتضحية بوجودها من اجل الاخرين.[13,p164] إن مثل هذه الشخصية تغطى برداء من الرمزية والمبالغة دائما، فقد يولد البطل الشعبي وهو غير مرغوب فيه في نبذ فى العراء أو يلقى به من على سفح جبل او في غابة حيث تربيه الحيوانات المفترسة أو فى صحراء قاتلة، معرضاً للهلاك فى أى لحظة، لكن ما تلبث يد خفية حنون أن تمتد إليه من مكان مجهول وربما تكون يد غير بشرية أي بعناية ألّهية لتنقذه من الخطر والموت المحتم وتربيه وتحميه حتى يقوى ويتعلم أساليب القتال والدفاع عن النفس بشراسة وسرعان ما يشق طريقه متغلباً على الصعاب والمعوقات ليكون بطلاً خالدا في ذاكرة الناس لان الزمان لايجود بمثله كثيرا، بل ربما تمر عصور واجيال قبل ان يولد بطل جديد وتمر كثير من الاعوام إلى أن تكتمل ملامح هذا البطل الذي ينمو ويكبر وسط الصعوبات وعبر تراكمات من وقائع وأساطير وخيالات الناس، حيث يلعب الخيال العام دورا مركزيا في تشكيل صورة البطل، وترجع اليه الذاكرة ويستدعيه الوجدان الشعبي كل ما مرت الأمة بأزمة مصيرية فتكون السيرة البطولية نافذة على الأمل. والبطل الشعبي يحدد أهدافه بعد معاناة طويلة مع الألم وهو مسالم غالبا لايلجأ الى حل المشكلات بالصراع والقتال بل يسلك كل الطرق والوسائل لتجنب الاصطدام بالاخرين في بداية الامر ثم يحاول ان يتجنب الدخول في الصراعات الدموية التي تسفك فيها دماء او تجر على الناس الماسي والويلات لكنه في النهاية يجد نفسه مضطرا للقتال والحرب فيقوم آنذاك باتخاذ قراره الحاسم بدخول الصراع ويحرك مشاعر الناس ويقودهم الى تحقيق أهدافهم المشتركة واحلال العدل واسترداد الحقوق[١٤، ص١٣-١٤]. ومن أشهر الشخصيات البطولية في التاريخ العربي شخصيات خلدتها السير الشعبية والاغاني والفنون عبر التاريخ لمواقفها البطولية وقوتها وحكمتها في قيادة الشعوب الى بر الأمان أمثال (عنترة بن شداد، علي الزيبق، حمزة العرب أو حمزة البهلوان، الأميرة ذات الهمة، الظاهر بيبرس- السيرة الهلالية سيرة أبي زيد الهلالي) وهي شخصيات معروفة عند كل الشعوب العربية وكل شعب عربي يرى فيها امتدادا لاصله وعرقه ومجتمعه المعاصر ويحتفظ الادب والشعر العربي بتواريخ حافلة عن هذه الشخصيات وملاحمها وسيرها التي تروى على السنة الناس بشكل شفاهي او تدون في الكتب التي تمجد البطولة وأبطالها لا يمثلون مجرد شخصيات في خرافات تتناقلها الناس بطريقة شفاهية، لكنهم اقرب الى النماذج المثالية المشرقة دوما في فكر أمتهم وثقافتها، وشخصية البطل ترتبط بنسق جغرافي وتاريخي عميق يمثل المنطقة التي يولد ويعيش فيها او يسكن عليها وتاريخ حياته يرتبط باماكن محددة ومعروفة مثل ولادة عنترة بن شداد في الجزيرة العربية في ارض الحجاز ثم سفره الى الحيرة في العراق حيث تمثل هذه الأماكن ارتباطا حقيقيا بين البطل الشعبي كاسطورة وبين تصورات الناس عنه كحقيقة واقعة ومستمرة وهذا الارتباط الجغرافي والتاريخي يضفي قدرا كبيرا من المصداقية على سيرة وبطولات البطل مهما كانت خارقة وغير واقعية وهو تصور يهيمن على ذهنية أمة بكاملها في مستوييها التاريخي والجمالي[١٥، ص١٧١]. فالبطل الشعبي اثناء تنقله الجغرافي يمر بمصاعب ومتاعب واخطار هي التي تجعل منه دون غيره بطلاً، وهو فيها لا يكون بنفس النضج والحكمة او الخبرة في القتال منذ البداية في بنية السيرة او الرواية، بل هو يمر بحلقات أو مراحل زمنية او مواقف تصاعدية يتشكل فيها عقله وجسده وتنمو خبراته ومعارفه، فالبطل الشعبي ليس بطلاً أسطورياً ينزل من السماء كما في الاساطير الاغريقية مثلا بل هو بشر عادي ذو تاريخ معروف ومحدد يمشي على الأرض، ويمارس الحياة الإنسانية بين جماعته، ويؤثر ويتاثر بالأحداث، وقد ينهزم ليعاود النصر، وقد يكون ضحية في مقتبل حياته او شبابه ليتحول إلى مستوى البطولة من جديد [٨، ص٣٣]. وذلك من

خلال مراحل متعاقبة تمثل دورة حياة متكاملة تبدأ بالميلاد الغرائبي الذي قد تتبدى فيه إشارات المعجزة، وملامح البطولة، ثم يمر مرحلة التعيين شكلاً وقيمة في الحياة، مروراً بالتنشئة الاجتماعية التي تحاط بمشكلات قبلية او عرقية او من ناحية النسب والاسم نبذه من مجتمعه وعشيرته فتسهم في اغترابه، فيما يسمى بالمرحلة الاغترابية، وهي التي يعيش فيها على هامش الوجود ليبدأ صراعه مع القدر وصعوبات الحياة والسياقات الاجتماعية الصعبة او الظالمة التي تكون سببا في الامه وجراحه من جانب ودافعا قويا للصمود والصبر وتعلم أساليب البقاء ووسائل المعرفة التي تسهم في تحقيق طموحاته ونضج شخصيته المميزة التي تسعى الى تراس الجماعة وقيادتها والتوحد في ذات الجماعة فيصير البطل والجماعة ذاتا كلية واحدة ، تختزن ضميرها الجمعي وتحفظ الامها وجراحاتها الأمر الذي يقود الى احقية الاعتراف الاجتماعي بالبطل حين تتحقق ذاته وذات الجماعة في مكان وزمان محددين بفعل عامل خارجي او داخلي يجعل البطل والجماعة في مواجهة ازمة حقيقية يكون هو المنقذ منها والحل الوحيد لها، ومن هذه اللحظة يتحول البطل الى قيمة عليا وعلامة اجتماعية دالة لاشك في إمكاناتها وقدراتها على الفعل ويحصل على الاعتراف العام والتام باحقيته في القيادة ومن هنا ايضا ينمو البطل وتتسع علاماته ومهاراته في القيادة وإشاراته وخبراته فينتقل إلى الاعتراف القومي الشامل، محققاً ذاته من خلال ذات الجماعة فيصير صورتها العامة في مواجهة الآخرين الذين يريدون الأذى به او بجماعته وشعبه [45-44p, 16]. ولابد ان يحيط البطل نفسه بمجموعة من الابطال الأقل قدرة وحكمة ولكنهم يكونون عونا له في المواقف الصعبة وهم يؤمنون به وبشخصيته ومستعدون لخوض الاهوال معه وبذلك يكون البطل قد تثبت في الأرض وبين جماعته وفي قلب أمته وتاريخها وتتسع الصورة خيالا وواقعاً ليختلطا حين نلمح البطل وهو يمر بمرحلة الاعتراف الكوني أو الإنساني حيث يصبح رمزا عالميا لامته يمثلها بين باقي الشعوب والاعراق حيث لابد له ان يقوم ببطولة تكون شاهدة على وجوده كأيقونة قومية ترتقي الى مستوى العلامة في تاريخ الإنسانية وتكون نهاية البطل درامية مؤثرة وتختلط دائما بنسق من التضحية الكبيرة والمصيرية، أما الجماعة فتخلد هذه التضحية عبر الفن والادب بواسطة السرد الشفاهي أو الشعر[١٥، ص١٧٧]. كما ان جماعة البطل الشعبي وأصدقائه المقربين يكونون غالبا أعداء له في بداية الامر ثم ما يلبثوا ان يتحولوا من الاختلاف أو العداوة إلى مصاحبة البطل والتحرك في دائرته ومحيطه للوصول إلى هدف الجماعة وتحقيق حلمها الذي يتم تصويره في نتاجات الادب والفنون حيث تكون رموز البطل الشعبي حاضرة في الثقافة والعمران والفنون وأدوات الحرب والازياء ولغة الحب والغرام العذري والوفاء الابدي فالبطل ليس صورة مفارقة للواقع ولكنه ليس واقعاً محضاً كذلك، كما انه ليس صورة وهمية من نسج الخيال فحسب، مثلما انه في نفس الوقت ليس تاريخاً يمكن رصده بدقة المؤرخ الحقيقية ، لكنه يكمل شواغر التاريخ، وليس وحشا تحركه قوته فحسب، لكن وعيه الإنساني الذي ربته جماعته عليه هو الذيي حركه باتجاه قضية صادقة وعامة لا تخص ذاتها لفردية إنما تخص ذات الجماعة وكينونتها وطموحه البطولي لسعادتها واستقرارها وامنها، وحكاية البطل منذ مولده حتى يحقق غايته إنما هى تعبير عن سيطرة المثال الأصلى الذى يدفع الإنسان إلى الوصول إلى الكمال فهو بطل من عامة الشعب لكنه نموذج متفوق له صفات فوق الطبيعية والبطل الإنسانى الذى يكشف عن الطبيعة الإنسانية هو خليط معقد ومشتبك من الشعور واللاشعور الإنسانى فهو حاجة نفسية وعاطفية كما انه حاجة اجتماعية وثقافية [١٤، ٢٧].

المؤشرات التي انتهى إليها الإطار النظري :

١- الفنون الشعبية هي ابداعات فنية وجمالية تنبع من ضمير الشعب وتمثل وجدانه وتصوراته عن الوجود والحياة وتحمل اما لهو تطلعاته كما تعبر عن همومه وتستمد افكارها واشكالها وعناصرها من تراث الشعب القديم والجديد والمعاصر.

٢- الفنون الشعبية فنون جمعية توظف مواد من البيئة البسيطة للفنان الشعبي، وهي ترتبط غالبا بحاجات وظيفية نفعية مثل تزويق البيوت والمحلات والعربات والقوارب او تنفذ على الاواني وقطع الأثاث المنزلية والاقمشة والملابس والسجاد.

٣- الفنان الشعبيي تناول الموضوعات التى يعرفها معرفة متوارثة وتتجاوب مع إحتياجات المجتمع الذى يعيش فيه فالرسم عند الفنان الشعبى يمثل واقعا عقليا أكثر مما يمثل واقعا بصريا فهو يؤمن ان الرسم تعريف للأمور بواسطة التصوير كبديل للكلام.

٤- يعتمد الفنان الشعبي مبادئ فنية وجمالية اساسية مثل الزهد اللوني والتقشف في استخدام العناصر الشكلية وتحاشي التعقيد في التفاصيل العقلية مثل الحجوم والنسب والمنظور ودراسات الظل والضوء او دراسة تفاصيل طيات الملابس والتدقيق في ملامح الوجوه ، ويلجأ بدلا عن هذه القواعد الى الرمزية التي يفهمها عامة الناس.

٥- يعد فن خيال الظل فناً عريقاً في الوطن العربي وقد تطورت تقنياته لتدخل عالم الطباعة الغرافيكية حيث أصبحت تنفذ بوسائل الحفر على المعدن او الخشب وتطبع بالاحبار لتصبح شبيهة بالاعمال المقصوصة من الورق او الجلود.

٦- تقوم معظم الشعوب بتخليد ابطالها وتنسج المخيلة الشعبية الاساطير والخرافات حول هؤلاء المقاتلين او الملوك ممن يقومون باعمال جليلة وتروى عنهم القصص الغريبة والعجيبة المصحوبة بالمبالغة والتهويل والمهمات الخارجة عن قدرة البشر فهم ينصرون الضعيف والمظلوم ضد القوي والظالم.

٧- يتم تعتيم تواريخ حياة الابطال ليكتسبوا طابع الخلود والاستمرارية تبدو شخصيات الابطال وكأنها عابرة للزمان والمكان ففي حياة كل شعب ابطال يمثلون ذروة التكامل العقلي والجسدي يحملون اروع القيم الأخلاقية هم قدوة وامل خاصة عندما يكون المجتمع في مراحل ضعفه وتأزمه.

٨- يحفل التاريخ العربي بشخصيات خلدتها السير الشعبية والاغاني والفنون أمثال (عنترة بن شداد، علي الزيبق، حمزة العرب أو حمزة البهلوان، الأميرة ذات الهمة، الظاهر بيبرس – السيرة الهلالية سيرة أبي زيد الهلالي) وهي شخصيات معروفة وكل شعب عربي يرى فيها امتداد الاصله وعرقه ومجتمعه المعاصر.

٩- ان رموز البطل الشعبي حاضرة في الثقافة والعمران والفنون وأدوات الحرب والازياء ولغة الحب والغرام العذري والوفاء الابدي فالبطل ليس صورة مفارقة للواقع ولكنه ليس واقعاً محضاً كذلك.

٣- الفصل الثالث:

مجتمع البحث: بعد الجهد المبذول من قبل الباحثة في الاطلاع على الكتب والمصادر الفنية وشبكة المعلومات العالمية تمكنت من جمع (٧٣) عملا فنيا من نتاجات فن التصوير الشعبي العربي تظهر فيها شخصيات بطولية تاريخية مثلت بمجموعها مجتمع البحث الحالي.

عينة البحث: قامت الباحثة باختيار (٦) نماذج من نتاجات فن التصوير الشعبي العربي بطريقة قصدية وفق المبررات الآتية:

١- تمثل النماذج المختارة شخصيات بطولية تاريخية مختلفة.

٢- الأعمال الفنية الموثقة توثيقا دقيقا.

٣- استبعاد الاعمال الفنية المتشابهة.

أداة البحث: اعتمدت الباحثة المؤشرات التي انتهى إليها الاطار النظري بوصفها موجهات لعملية تحليل العينة.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بأسلوب التحليل .

تحليل العينة:

شكل (5) نموذج رقم (١) العنوان :صورة الظاهر بيبرس الابعاد: 30X40سم التاريخ: نهايات القرن ١٩ الفنان: مجهول

تصور اللوحة المرسومة على ورق من صناعة مصرية قديمة شخصية القائد والسلطان المملوكي الظاهر بيبرس الذي بدأ حياته مملوكا يباع في أسواق مدينة بغداد وتدرج حتى اصبح رابع سلاطين دولة المماليك في مصر الشام ويعد المؤسس الحقيقي لسلالة المماليك في مصر، ولد في تركيا عام ١٢٢٣وتوفي عام ١٢٧٧م واشتهر بقوة عزيمته ونصره الكبير على التتار في موقعة عين جالوت، والصورة تخيلية تتبع في رسم ملامح الظاهر بيبرس ماعرف عن امراء المماليك وقادتهم من ضخامة ابدانهم وغلظة شواربهم التي تكون مفتولة الى الأعلى عند طرفيها وهو يرتدي ملابس تجمع بين عدة الحرب مثل الخوذة والدرع المربوط على ظهر الفارس وخنجره وسيفه وبين الزي المزخرف الملون باجمل الألوان البراقة مثل الأصفر والازرق والوردي نسجا على منوال الفنون الشعبية التي تميل الى المناخات الزخرفية والألوان الزاهية الجذابة للابصار المحببة الى النفوس الشعبية البسيطة التي تتذوق الجمال في الأجواء الفنية الغنية بالألوان ،والفارس يعتلي صهوة حصان احمر اللون عليه سرج واغطية ملونة فيما تبدو على جسده زخارف أخرى ذات طابع هندسي مبسط قوامه المثلثات المتجاورة والمتداخلة بالوان مختلفة وخطوط من النقاط البيضاء التي توحي ان هذه الزخارف موضوعة على شكل اربطة واحزمة تشد على جسد الحصان الذي يرفع احدى قائمتيه الأماميتين في حركة تشبه رقصات الخيل المدربة وقوائم الحصان مزينة بارابعة حجول حول كاحل كل من قوائمه الأربع

وهو يسير وسط حدائق مزروعة باجمل النباتات والازهار النامية التي ترتفع نحو الأعلى لتحيط بالفارس من امامه ومن خلفه فتبدو اغصانها المتشعبة وفروعها ملونة بالوان زاهية من الأبيض والاخضر والاحمر على قممها ليوحي بكونها مزهرة اما في خلفية المشهد التصويري فهناك سور مرتفع من الحجارة المنتظمة يرتفع لينتهي بفتحات عند حافة الجدار العليا يستخدمها الجنود لرمي السهام والصخور عند الدفاع عن المدينة واسوارها وتبرز من خلف السور قبة كبيرة يرتفع فوقها شكل هلال موضوع على سارية قصيرة والقبة تعبر عن طرز العمارة الإسلامية المعروفة والتي كانت تستخدم في العمائر الدينية والمدنية على حد سواء اما فضاء الصورة فهو ملون بالازرق المنقط بنقاط بيضاء هي كناية بصرية عن النجوم التي تنتشر على صفحة السماء ليلا فتملاها نورا، ان طبيعة العمل الفني الشعبي ترتبط جذريا بصور متوراثة ومسجلة في صفحات الذاكرة الجمعية للمجتمعات المتذوقة للفن المرتبط بتراثها وتاريخها وبطولاتها وامجادها والفنان الشعبي معبر اصيل عن هذه الخيالات الراسخة في الاذهان عبر العصور والتي تتناقلها الالسن والعقول ومخيلات الناس البسطاء وتعتبرها جزءا من حياتها وروابطها الاجتماعية والعرقية وثقافتها وأسلوب حياتها الممتد من الأجداد الى الاحفاد والذي تحرص على حمايته من الاندثار والضياع خوفا من تحولها الى مجتمعات غير مترابطة لايجمعها حس تاريخي او نفسي او عاطفي مشترك فيضيع تراثها ويضعف ارتباطها وتنهار قيمها الاصيلة والجميلة.

شكل (6) نموذج رقم (٢) العنوان: أبو زيد الهلالي يقتل المهراس

تصور هذه اللوحة الشعبية مشهد من صراع الشخصية البطولية العربية (أبو زيد الهلالي) مع شخصية المقاتل امر السجن الذي حبس فيه أبو زيد وأبناء اخته في تونس وهذا المقاتل يلقب بالمهراس الذي يهرس عظام الرجال والفرسان هرسا كما ورد في سيرة بني هلال وقد وضع ابو زيد وأبناء اخته الثلاثه في زنزانة واحدة في سجنه المظلم ولكن أبا زيد تمكن من الهرب بحيلتها الواسعة وقدرته على التنكر والتحدث باي لسان او لغة او لهجة يسمعها ولو لمرة واحدة كما تصوره المخيلة الشعبية التي اضافت على سيرة بني هلال الحقيقية كواقعة تاريخية ثابتة الكثير من المبالغات والتهويلات حتى ارتقت ببعض ابطالها الى مصاف الابطال الاسطوريين وعند هربه ذهب أبو زيد الى قبيلته بني هلال وجمع جيشا من بطونها وقاده الى تونس حيث حاصر سجن المهراس ليطلق سراح أبناء اخته وطلب القائد المهراس للمبارزة ونجح في قتله بعد ان ضربه بالسيف فقطعه الى نصفين من راسه حتى وسطه، وفي هذه اللوحة تصوير متخيل لتفاصيل هذه المبارزة الأسطورية بين الفارسين حيث يظهر المهراس على ظهر جواد ابيض وأبو زيد الهلالي على جواده الأسود المكنى بالحالك، والبناء الفني للوحة يميل الى تمجيد صورة أبي زيد وتعظيم مكانته فيخصص له

مجالا اكبر من خصمه رغم ان المشهد مصور من الامام ويفترض ان تكون مساحة الخصمين فيه متساوية الا ان الفنان يتعمد اظهار الفرس الأسود وفارسه اضخم واكبر من الحصان الأبيض وفارسه وهو يصور ملامح أبو زيد الهلالي هادئة مستقرة لاتبدو عليه أي حالة انفعالية او خوف او غضب بل يبدو صامتا يقف باتجاه المتلقي في وضع ممثالي وعينيه تلمح خصمه من طرفها وليست مركزة عليه بالكامل، وكانه يريد ان يعبر بهذه الصياغات الحركية عن ثقته بابي زيد او ثقة أبو زيد بنفسه وسيطرته الكاملة على عدوه وانه يستطيع ان يصرعه بسهولة تامة ،بينما يبدو الهارس مركزا بصره على أبي زيد رغم ان راسه مقد انفلق الى نصفين ، وهذه هي طريقة التعبير الخاصة بالفنون الشعبية التي تجد في هذا التحوير والتجاوز المتعمد للحقائق الحياتية قدرا من الراحة النفسية والوجدانية وتجد في العرض غير المنطقي للاشياء نوعا من الراحة النفسية التي تكتسبها من خلال العمل الفني وكان الفنان الشعبي يمارس عملية اسقاط رغباته وافكاره وامنياته الداخلية على ملامح شخوصه وحركاتهم ومواقفهم التي قد تصبح غير معقولة او مستحيلة ولكنها تظل مرضية لعقل وذائقة الفنان الشعبي وجمهوره الواثق من قدرته على صياغة المواقف التصويرية وفق انساق ذات ثبات تاريخي لايمكن زحزحتها بسهولة او تحريكها او اجراء أي تعديل عليها، فهي بمثابة أسس جوهرية ومفاهيم فنية مركزية اكتسبت مكانتها عبر التاريخ وشرعيتها عبر حصولها على القبول الجماهيري حتى تحولت الى مايشبه العقد الاجتماعي الراسخ المرتبط باصول بعيدة لايمكن الخوض فيها او بحثها وتقييمها من جديد وهي محاطة بهالة من التبجيل والتقدير المتوارث لايمكن المساس به او اخضاعه للفحص والتقييم من جديد، من هنا صنعت الفنون الشعبية لنفسها طريقا خاصا وسبيلا متفردا في البناء والمعالجة والعرض لايمكن عده غرائبيا ولاسور يالياو لاتعبير ياولا رمزيا، بل انها بكل بساطة فنون شعبية مستمدة من عمق الضمير والذائقة المجتمعية عبر تاريخهما الطويل .

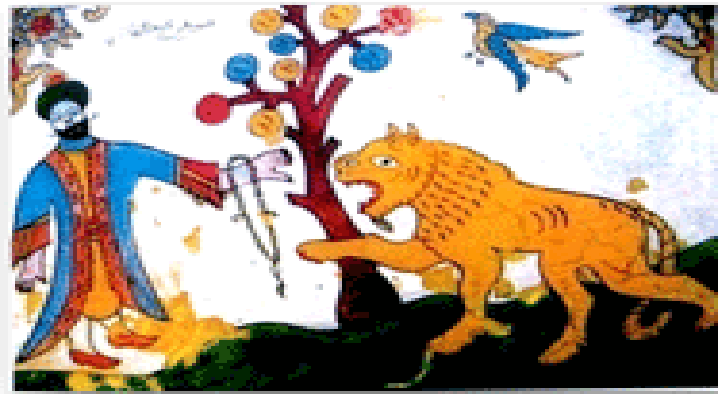

شكل (7) نموذج رقم (٣) العنوان: عبد القادر الكيلاني يواجه الأسد الابعاد: 34X30 سم التاريخ: نهايات القرن ١٩م الرسام: مجهول

تصور اللوحة موضوعة دينية اقرب الى الروايات المنقولة عن الاتباع والمريدين منها الى التاريخ الحقيقي المنقول او المدون، حيث يظهر في الصورة الامام الصوفي والفقيه الحنبلي الشيخ المتوفى في العراق وفيها يوجد مرقده الكبير الذي يزوره المسلمون ويتبركون به في منطقة الشيخ عبد القادر ببغداد، واللوحة تصور مشهدا متخيلا يمثل الامام اثناء سيره في احد بساتين بغداد القديمة وهو يرتدي رداءا ازرق سماوي ذو اكمام حمراء مطرزة يظهر تحته ثوب اصفر اللون وعلى راسه عمامة خضراء حيث يواجه اسدا ضخما مرعب المنظر وهو يتقدم نحوه فاتحا فمه ليلتهمه، فيما يصور الفنان هيئة الامام وهو يقف هادئا مستقرا

لاتبدو عليه أي ملامح للخوف او الرهبة من الموقف الخطير بل يكتفي بالوقف ثم يرفع يده اليسرى وعلى معصمه تتدلى مسبحة طويلة ثم يأمر الأسد بالتوقف في مكانه ولايتقدم نحوه فيذعن الأسد الهائج لامر الشيخ ويهدأ ويقف بعيدا عنه فيما تبدو في خلفية المشهد شجرة غريبة ذات جذع ضخم ملون باللون البني المحمر تتفرع منها اغصان سميكة وتنبت على اغصانها الكبيرة ثمار كروية ملونة بالوان حمراء وصفراء وزرقاء كتبت عليها أسماء بعض الاولياء الصالحين ويحلق قرب هذه الشجرة العجيبة طائر غريب ملون بالاصفر واجنحته زرقاء سماوية اللون ،اما الأرضية التي يقف عليها الأسد فهي عبارة عن ارض متموجة قليلا ملونة بلون اخضر داكن يقترب من الأسود حيث كانت ارض العراق تلقب بارض السواد فيما تبظهر من زاويتي اللوحة العليا اليمنى واليسرى اغصان واوراق أشجار توحي للناظر بان المشهد يحدث في بستان وارف الاغصان والثمار والأوراق التي تتدلى من كل صوب، اما الشيخ الجليل فيظهر وكان قدميه ترتفعان قليلا عن الأرض، ان معاني البطولة التي يصورها الفن الشعبي العربي لاتنحص في صورة المقاتل الضخم القوي ذو الشوارب المفتولة الذي يمتطي حصانه ويرتدي عدة الحرب ويرفع سيفه عاليا في وجه اعدائه بل تتجسد هنا في شخصية الرجل الورع التقي الفقيه الذي يسبح الله ليلا ونهارا ويسير في الغابات او الصحاري دون خوف او تردد لانه واثق ان الله يحميه من المخاطر والشرور ويدفع عنه كل سوء لانه رجل صالح مؤمن برحمة الله ، وهكذا يذهب الفنان الى تصوير البطل بهيئة الرجل ضعيف البنية يرتدي عمامة خضراء وثيابه طويلة واكمامها عريضة مطرزة توحي بانه رجل مسالم وليس رجل حرب او قتال ،كما ان الفنان يحاول ان يضفي على المشهد مسحة دينية ذات طابع روحي فيصور الشجرة المحملة بثمار غرائبية الشكل دونت على كل ثمرة منها أسماء الاولياء والصالحين ويرفرف قربها طائر كانه من طيور الجنة لون ريشه بالوان زاهية مختلفة، في حين يبدو الاسد الكاسر بحجم ضخم وذيل طويل وهو يفتح فكيه فتبرز اسنانه الملونة بلون احمر دلالة على انه وحش قاتل يفترس الناس، وكل هذه المعالجات الشكلية واللونية مهيئة لاظهار معاني البطولة الحقيقية لدى الانسان المؤمن ايمانا حقيقيا داخليا فهو لايهاب الوحش بل يرفع كفه الايسر في وجه الوحش في حركة توحي بانه يامره بالخضوع والوقوف عند حده ولايتقدم خطوة باتجاهه فيطيعه الوحش ويخضع ويتوقف مذعنا طائعا لامر الشيخ التقي الذي يعطي مثالا عن معاني البطولة المرتبطة بقوة الايمان والثقة بالله الواحد القهار.

شكل (8) نموذج رقم (٤) اللوحة:عنترة وعبلة الابعاد: 30×40سم التاريخ: أواسط القرن ١٩م الفنان: مجهول

تصور اللوحة موكباً صغيراً مؤلفاً من رجل يسير على قدميه مفتول الشاربين اسود البشرة وهو يرتدي عدة الحرب وخوذة على راسه ويمسك قوسا بيده اليسرى ونشابا في يده اليمنى وهو يسير امام حصان داكن اللون تجلس على ظهره امراة ذات شعر طويل ينسدل على كتفها الايسر وتضع على راسها تاجا ذهبيا وترتدي اقراطا في اذنيها وقلادة في عنقها وعليها رداء ازرق مطرز ملون من الأسفل بلون وردي وهي تمسك بيدها اليسرى لجام فرسها وتقدم بيدها اليمنى وردة كبيرة حمراء اللون الى الفارس الظاهر خلفها وهو

يمتطي حصانا اشقر اللون ويرتدي عدة الحرب ويضع على كتفه الأيمن درعا مزخرفا ويمسك بكلتا يديه رمحا طويلا ذا نصل مدبب على شكل مثلث عريض، والفارس اسود البشرة ذو الشاربين الغليظين يرتدي خوذة ذهبية اللون ورداءاً برتقالي ينفتح من الامام فيظهر منه ثوب ملون بلون اصفر ترابي وقد تدلت رجله اليمنى المعلقة بركاب الفرس، وهذا المشهد المستوحى من قصة عنتر بن شداد العبسي وحبيبته ابنة عمه عبلة تدور احداثه عند نخليص عنترة لها من اسر رجال ن قبيلة أخرى وعودتهما برفقة أخيه شيبوب الى مضارب بني عبس، وفي هذه اللوحة يترك الفنان مظاهر الحروب وصور القتال الشديد بين الفرسان وصليل السيوف وسفك الدماء ويحول اهتمامه الجمالي نحو موضوعة أخرى هي مووضعة الحب والغرام بين البطل والمراة الجميلة التي يحميها ويدافع عنها ويضحي بنفسه من اجلها، والفنان يضع في كل من شخوصه سمات مميزة وراسخة في عمق الذاكرة الشعبية العربية حول ملامح وصفات البطل المغوار ومحبوبته فائقة الجمال ،فالمرأة ذات شعر طويل منساب على كتفها وهذه كانت من قياسات الجمال الاثيرة لدى العرب وهي ذات عيون واسعة تحتل مساحة كبيرة من وجهها والبطل ضخم الجثة له شاربان غليظان يرتفعان في الهواء ويمتدان الى جهتي وجهه باعتبارهما من صفات الرجولة والشجاعة قديما، اما الأزياء فهي مطرزة مزركشة ملونة بالوان مختلفة زاهية وكذلك عدة الحرب ودروع الفرسان وأسلحتهم التي يحملونها، اما الخيل فهي ذات رؤوس صغيرة وصدور عريضة وبطون نحيلة وقوائم دقيقة وذيول طويلة منسابة تكاد تلامس الأرض خلفها، وكل هذه من صفات الخيل العربية الاصيلة المعروفة عند العرب، وظهورها مغطاة بافرشة جميلة ملونة مزركشة، في حين تبدو الأرض متموجة على شكل كثبان الرمل في الصحاري العربية، وبذلك يخرج الفنان بصورة البطل من ملامحها النمطية المتعلقة بالقوة والشجاعة والمغامرة الى صفات الحب والعشق والرقة التي يحملها البطل في قلبه تجاه محبوبته فيبدو بصورة الرجل الانيق الهادئ المنقاد خلف حبيبته ويحميها ويشعرها بالأمان في وجوده الى جانبها ،في حين تعبر المحبوبة عن حبها وتعلقها بالفارس البطل عن طريق يدها التي تمتد نحوه حاملة وردة حمراء تعبيرا عن الحب والامتنان له لانه انقذها من يد الأعداء واعادها الى ديارها سالمة امنة، بينما يظهر شقيق البطل شيبوب في صورة التابع الذي يسير في اثر أخيه البطل ويقاتل الى جانبه في كل معاركه وهو واثق من النصر لانه يعرف قوة واقدام وشجاعة أخيه الفارس المغوار، وصورة البطل العاشق وهو الشاعر الكبير راسخة في المخيلة الشعبية العربية من خلال قصة الحب الكبير والمصيري الذي يربطه بابنة عمه عبلة التي خاض مختلف الحروب والمصاعب من اجلها.

شكل(9) نموذج رقم (٥) اللوحة: الاميرة ذات الهمة تركب الأسد الابعاد: 44X32 سم الخامات: كرافيك، طباعة زنك على ورق التاريخ: ١٩٤٨م الفنان: سعد كامل

يصور الفنان المصري الشعبي سعد كامل مشهداً من سيرة الاميرة ذات الهمة وهي تركب على ظهر الأسد وتجعله يسير بها الى قريتها حيث يتعجب الناس ويذهلهم منظر اميرتهم وهي تعتلي ظهر الوحش القاتل وتخضعه لسيطرتها ثم تنتشر بينهم الفرحة والابتهاج الشديد بهذه المعجزة البطولية التي قامت بها الاميرة الشجاعة، وقد صور الفنان سعد كامل هذا الموقف البطولي بأسلوب تجريدي مبسط يميل الى الاختزال والاعتماد على الخطوط لتصوير الاشكال وملامح الشخوص، حيث تبدو الاميرة ذات الهمة على ظهر الأسد وهي ترفع يديها علامة الانتصار وبنشوة الفوز ولم يصور الفنان كفيها بل اكتفى بتصوير ذراعيها، ويظهر شعرها المجعد ورقبتها المحلاة بقلادة ضيقة ثم يرمز الفنان الى نهديها بدائرتين صغيرتين تتوسطان صدرها فيما يمتد ردائها من الأسفل ليتصل بجسد الأسد الذي تظهر عليه ملامح القسوة والغضب ولكنه يرفع سيف الاميرة بيده اليمنى ملوحا به في الهواء وتظهر عند حافة اللوحة السفلى اليسرى صورة فتاة واقفة بمواجهة المتلقي وقد صور الفنان عينيها كبيرتين مفتوحتين بشدة تعبيرا عن التعجب والانبهار بقوة وشجاعة الاميرة، واللوحة عبارة عن بناء فني من الخطوط الدقيقة المتشابكة التي تلتف وترتفع وتتداخل لانشاء تكوينات هندسية كبيرة تحوي داخلها زخارف هندسية ورموز من الفن الشعبي مثل النجوم الصغيرة والاهلة والمعينات وهي من الرموز الشائعة في فنون البسط الشعبية والفخار وغيرها والمناخ اللوني للعمل الطباعي يقتصر على لونين فقط، حيث لونت الخلفية بلون بني محمر تظهر من خلاله بقع داكنة بلون بنفسجي داكن ولونت الاشكال بلون بنفسجي باهت بينما نفذت التفاصيل الداخلية والخارجية للاشكال بخطوط بيضاء، ان مفهوم البطولة الذي تعبر عنه هذه اللوحة يختلف في صياغته التشكيلية عن صور البطولة التي صورها الفن الشعبي العربي لملاحم القتال والحرب بابطالها من الرجال ذوي الأجساد القوية والشوارب الغليظة، فالبطولة في هذه اللوحة تصدر عن مرأة قوية وذات عزيمة وصلابة وحسن تدبير في المواقف الصعبة فضلا عن الحنكة والدهاء وكل هذه الصفات النادرة في النساء لاتمنع من تصوير الاميرة البطلة بملامح الجمال العربي الاخاذ الذي يجذب اليها الرجال من الأقوياء والابطال، كما ان مواقفها البطولية تقارن بأكثر الرجال شجاعة عبر التاريخ العربي وبطولاتها خالدة في الذاكرة الجمعية الشعبية للمجتمعات العربية، وقد تعمد الفنان تصويرها بنهدين صغيرين وشعر قصير خلافا لما هو شائع ومتوارث في سيرتها المدونة وذلك للتعبير عن كونها شابة يافعة قوية البنية وذات بدن رياضي لائق تتماشى صفاته مع مفاهيم العصر الحديث عن الجمال واللياقة والجسد المثالي للرجل او المرأة، وبذلك يتمكن الفنان من إضفاء روح المعاصرة على عمله الطباعي ويمنحه بعدا جمالياً يتماشى مع مفاهيم وفلسفة الجمال في الفكر العالمي والعربي المعاصر، كما ان المعالجات الطباعية المبسطة والزهد اللوني في بناء اللوحة يفتح امام المتلقي افاق التامل التاويل الفلسفي حول مدى ارتباط الفنون الشعبية العربية بفن التصوير الإسلامي الذي انحدرت عنه واستمدت منه معظم مفاهيمها واسسها الجمالية والفنية، كما لايخفى اثر العمق الحضاري لفنون العراق القديم وفنون مصر القديمة وتاثيرها على الفن الشعبي العربي بشكل عام وتحديد مساراته باتجاه التبسيط والتجريد والتعبير عن الحدسي بدلاً عن الحسي واهمال تمظهرات الواقعي المجسد من اجل اثراء الابعاد الدلالية للعمل الفني وفتح افاق المعاني المستبطنة في المنجز التصويري الشعبي العربي.

٤-الفصل الرابع:

نتائج البحث:

١- ترتكز صورة البطل في الفن الشعبي العربي إلى تراث ادبي مدون او شفاهي عريق موغل في القدم تاثرت به طرق صياغة الشخصية البطولية في الفن الشعبي العربي. (كما في نموذج ١، ٢ ،٣، ٤، ٥)

٢- تستمد صورة البطل الشعبي قوتها وتاثيرها النفسي والجمالي من مواقف محددة يختارها الفنان الشعبي من مجمل سيرة البطل ويقوم بصياغتها وفق رؤيته الفنية المتأثرة بالمنظر الشعبي العام لهذه الشخصية المحببة. (كما في نموذج، ١ ،٢، ٣، ٤، ٥)

٣- يقدم الفنان الشعبي صورة البطل في اطار جمالي وفني يجمع بين عناصر القوة والشجاعة والبطولة والتضحية الى جانب الاهتمام بمظاهر الجمال والاناقة والازياء في تكاملية خيالية تحرص على تقديم صورة البطل الشعبي في ارقى تجلياتها. (كما في نموذج ١، ٢، ٣ ، ٤، ٥)

٤- يصور الفنان الشعبي وجه البطل الشعبي من منظور امامي غالبا مع تصوير الجسد من منظور جانبي وهو تقليد متوارث عن الفنون الحضارية العريقة في العراق القديم ومصر الفرعونية وفن التصوير الإسلامي .(كما في نموذج ١، ٢، ٣، ٤، ٥)

٥- تغلب على نتاجات فن التصوير الشعبي سمة التسطيح والاختزال في الاشكال التي تصور بحدود البعدين ويتم الإيحاء بالعمق عن طريق العالجات اللونية او الخطية المغايرة في أرضية اللوحة او خلفيتها او فضائها المحيطي . (كما في نموذج ١، ٢، ٣، ٤، ٥)

٦- تتفق صورة البطل في فن التصوير الشعبي العربي في ملامح عامة أساسية منها ضخامة الجسد والشوارب المفتولة وعدة الحرب واعتلاء الحصان الأصيل والتزويق الظاهر في لباس البطل وعدته واغطية حصانه، (كما في نموذج ١، ٢، ٤)

٧- يحرص الفنان الشعبي على ان يؤطر صورة البطل الشعبي باشكال الزهور والطيور والأشجار المثمرة والاغصان للتعبير عن حب واعتزاز المجتمع بهذه الشخصية ،كما تضاف بعض العناصر الزخرفية على الملابس وفضاءات اللوحة وتكتب أسماء الشخوص قربها غالبا للتاكيد على القيمة التاريخية المرتبطة بهذه الأسماء الخالدة. (١، ٢ ،٣، ٤، ٥) .

الاستنتاجات :

١- يعمل الفنان الشعبي في فضاء فكري وفني محمل بمختلف الصور المشرقة، الماضي العريق والمجيد للامة العربية والإسلامية وابطالها الذين يسعى الى تخليدهم في نتاجاته الفنية.

٢- ترتبط صورة البطل الشعبي بخيالات واحلام الامة العربية الباحثة عن صورة شخصية تمثل طموحاتها وامالها في الحرية والأمان واستعادة عناصر قوتها وقيمتها التاريخية كواحدة من اكبر الحضارات الإنسانية.

٣- يستخدم الفنان الشعبي الواناً زاهية وبراقة تشيع جوا من التفاؤل والاحساس بالحيوية ويركز على التضادات اللونية التي تعطي الاشكال قوة وحضورا اكبر في نظر المتلقي.

٤- تؤدي الخطوط المحيطية الخارجية والداخلية دوراً مركزياً في تحديد الاشكال والعناصر وفرزها عن بعضها فيستعيض بها الفنان عن مسالة الإيحاء بالابعاد المختلفة للاشكال القريبة والبعيدة في فن التصوير الشعبي المرتكز على مبدأ التجريد والتسطيح.

٥- يحافظ فن التصوير الشعبي على ارث التقاليد الفنية العريقة في التصوير المنحدرة عن فنون العراق ومصر وفن التصوير الإسلامي رغم التطور الهائل في تقنيات وأدوات ومعالجات فن التصوير والطباعة الكرافيكية في عالمنا المعاصر.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

٥-المصادر:

١- لويس معلوف، المنجد في اللغة والاعلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ١٩٦٦.
٢- جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج١، منشورات ذوي القربى،ايران، قم: ١٩٨٧.
٣- محمد الجوهري، مقدمة في دراسة التراث الشعبي المصري، ط١، جامعة القاهرة، القاهرة: ٢٠٠٩.
٤- حنان سمير عبد العظيم، صياغة معاصرة للرموز الشعبية في مجال الرسم الالكتروني، مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، جامعة دمياط، العدد ٦: ٢٠٠٤.
٥- عبير قريطم، الانثروبولوجيا والفنون التشكيلية الشعبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة:٢٠١٠.
٦- صفوت كمال، دراسة الابداع الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٤٥، الهيئة المصرية العامة، القاهرة: ١٩٩٤.
٧- اكرم قانصو، التصوير الشعبي العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت: ١٩٩٥.
٨- شكرى محمد عياد، البطل فى الأدب والأساطير، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩.
٩- إبراهيم عبد الحافظ، دراسات في الادب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة : ٢٠١٣.
١٠-فاروق خورشيد، قراءة جديدة في الفليلة وليلة، مجلة الفنون الشعبية، العدد٤٥، الهيئة المصرية العامة، القاهرة :١٩٩٤.
١١-احمد العشري، البطل في مسرح الستينات بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة،القاهرة : ١٩٩٢.
١٢-كارلغوستافيونغ،البنية النفسية عند الانسان، ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار، سوريا :١٩٩٤.
13- -Carl Gustav jung,man and his symbols,laurel press,London,1968.
١٤-كاظم سعد الدين، الحكاية الشعبية العراقية، وزارة الثقافة والفنون، بغداد:١٩٧٩.
١٥-نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير فى الأدب الشعبى، مكتبة غريب، القاهرة : ١٩٨٩.
16- Thomas carlyles, onheros, heroworship, Longmansgreen, new York;1906..